

خطاب صاحب الجلالة
في مأدبة العشاء التي أقامها جلالته
تكريماً لفخامة السيد بودكورني
رئيس مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفياتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

فخامة الرئيس :

إن السرور الذي يغمر قلبنا ونحن نستقبل فخامتكم في قاعدة مملكتنا لسرور كبير، وإن ابتهاجنا بحلولكم ببلادنا ضيفاً مبجلا هو ابتهاج كثير، وإننا إذ نرحب بمقدمكم لنهنىء نفسنا بهذا اللقاء الجديد الذي يؤكد صلات المودة القديمة بين بلدينا ويمتن أواصر الصداقة ولئن كان من دواعي هذا السرور وأسباب هذا الابتهاج أننا نستقبل في شخص فخامتكم رئيس دولة لها من جليل الشأن وعظيم الوزن ما هو غنى عن التبيين والتعريف فإن من بواعث اغتباطنا بزيارة فخامتكم لبلدنا أننا مازلنا نذكر ما أضفيتموه على مقامنا ببلادكم وما بالعهد من قدم من بالغ الحفاوة وروائع الترحيب.

فإذا كانت زيارتكم هذه يا فخامة الرئيس لمملكتنا ما تستهدفه الزيارات المتبادلة بين رؤساء الدول من تعارف أشد وتفاهم أقوى وتقارب أمتن فإن الأمل وطيد في أن تكون بالاضافة إلى هذا كله زيارة يتصل بها ما بيننا من حوار ويتسع بفضلها ما أنشأناه من تعاون ويتسنى بها تجاوز الشؤون التي تهم بلدينا وتمتد بمناسبتها مباحثاتنا ومذاكراتنا إلى المشاكل التي تقض مضاجع الناس حيث ما كانوا وتشيع في النفوس القلق والخوف وتحرمهم الأمن والاطمئنان.

ولو كانت المشاكل التي تعترض سبيل الدول وتشغل بال الشعوب تعالج باعتبار القواعد المتفق عليها والأصول المقررة المسلم بها لتيسر كشف ما ينتاب عالمنا المتحضر من أضرار ولتأتى درء الخطوب التي تتتابه الفينة بعد الأخرى، وبدلا من أن تنصرف الهمم إلى ما فيه تحقيق النفع للبشرية، فإن أزمات تلم وتطرأ وتحدث مشاكل وتقوم عقبات في طريق نمو بعض الشعوب التي لا ترغب إلا في العيش الهني ولا تطمح إلا إلى المستقبل الرضي والمصير الوادع المطمئن.

وإنكم تعلمون يا فخامة الرئيس أن السياسة التي سلكناها منذ أن حققت بلادنا استقلالها عقب انتصار ثورة الملك والشعب تلك الثورة التي خضنا غمارها بجانب والدنا المقدس طيب الله ثراه وأكرم مثواه كانت وماتزال قائمة الأصول على الحياد الايجابي وعدم التبعية فاقترن انتهاج هذه السياسة بحرية في التصرف لم يواكبها انطواء ولم يصاحبها انزواء وإنما كانت حرية أخذ وعطاء وبذل واقتضاء واستفادة وانتفاع على وجه التعاون من جيمع الآفاق ومختلف الأنحاء، على أن تصرفنا هذا وإن كان متحرراً من القيود لم يمنعنا غداة استرجاعنا للاستقلال من الالتزام بمبادىء ومواثيق ولم يحل بيننا وبين الوفاء لعهود وعقود وفي طليعة هذا ميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية وميثاق الجامعة العربية، ولم نأخذ نفسنا بهذا الالتزام إلا لأننا مؤمنون بضرورة التفاهم والتقارب والتعاون بين الأمم والشعوب واحترام السيادة الوطنية والوحدة الترابية لكل دولة واجتناب



التدخل في الشؤون الداخلية وتفادي الالتجاء إلى القوة والعنف لفض النزاعات الدولية ولأننا مؤمنون علاوة على هذا بوجوب تطبيق مبدإ تقرير المصير والقضاء على الميز والاضطهاد وصون الكرامة الانسانية من أن تداس حرمتها وتصاب بمكروه.

فإذا كانت سياستنا في الداخل تستهدف تقوية الأسباب الكفيلة برفع مستوى شعبنا وتعزيز جانب الثروة العامة للبلاد ورفع الدخل القومي وتوزيعه بين الأفراد توزيعاً يضمن لهم العيش الرغيد وإذا كنا قد شرعنا في شن حملة واسعة النطاق على الفاقة والجهالة والأمراض سعياً منا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك باستغلال إمكانياتنا ومقدراتنا استغلالا ينتظم استصلاح أراضينا الفلاحية واستثمارها والتجهيز الصناعي وتكوين إطارات لا غنى عنها لكسب مثل هذه المعركة التي رسمنا أهدافها وحددنا الوسائل لبلوغ هذه الأهداف، وإذا كانت سياستنا الخارجية سياسة سلم وتعاون وتفاهم وتمسك والتزام بالمبادىء والمواثيق واحترام للعهود فإن المطمح الذي تترامي إليه أمانينا أن تقبل الدول كافة على الأعمال السلمية مستنيرة في سبيلها بنور تلك المبادىء والمواثيق حتى يتعزز جانب السلام الدولي وتتحد وجهات النظر بين الأمم والشعوب لتبديد المخاوف التي تبعث الحيرة في النفوس وتخلق الاضطرابات والقلق في الأفكار، إلا أننا والأسف يحز في نفسنا نلاحظ أن تلك المبادىء السامية وتلك المواثيق المبرمة التي أجمعت الأمم على إكبارها وتوافقت على الأخذ بها والعمل بمقتضاها أصبحت لا تكبح جماحا ولا تضمد جراحاً، وصرنا نشاهد جهات من العالم تستعر فيها نيران التطاحن استعاراً ويلتهب فيه وطيس المعارك التهاباً.

ولئن كانت بشائر الانفراج تلوح الآونة بعد الأخرى في أفق الجنوب الشرقي من آسيا فإن مناطق من الوطن العربي تعاني من جراء العدوان الاسرائيلي، صنوفاً من القسوة والعنف والتقتيل والتنكيل والتشريد والترحيل وتكابد من الويلات ما يعيد إلى الذاكرة عهداً قريباً ندد الضمير العالمي بما امتاز به من نكير وغلظة وشراسة، ولسنا ننكر أن هناك محاولات متعددة من جهات مختلفة ومساعي متواصلة لتسوية هذه المشكلة التي تنذر بشر الأخطار وتهدد السلام بأوخم عاقبة وأسوإ انفجار، إلا أن كل حل لمعالجة هذه المأساة لا يكفل رجوع الحق إلى نصابه والوطن المغصوب إلى أربابه وذلك بانسحاب جيوش الصهاينة المعتدين عن الأماكن المقدسة والأراضي العربية المسلوبة وانصاف شعب فلسطين الذي تجرع مرارة العسف وعانى صلف الطغيان والذي يكافح ويناضل ويستميت حفاظاً على كرامته وذياداً عن كيانه، إن كل حل لا يحقق هذه الغاية هو حل مشلول أبتر غير ناجع ولا ناجح، وما أجدر العالم المتحضر الذي نصب موازين القسط ووضع قوانين العدل وأحكم المواثيق والعهود واجتمعت كلمته على مبادىء مثلى وقيم عليا أن يستجيب لداعي الحق ونداء الانصاف ويكف بأس الظالمين وعتو المعتدين ويضع حداً لهذه المأساة الأليمة ويحسم مادة هذا التوتر الشديد بما ينصف الجانب المظلوم ويرضي صاحب الحق المهضوم، ولنا اليقين بأن استجابة العالم المتحضر لواجب تسوية هذا المشكل تسوية يرتفع بهاالحيف ويرتد بها الجور على أعقابه لمن شأنها أن تعيد إلى النفوس اطمئنانها وإلى الأوضاع المضطربة استقرارها.

فخامة الرئيس :

إن التعاون المستمر بين دولتينا وتقارب وجهات نظر بلدينا بشأن بعض القضايا التي تسترعي اهتمام العالم وبحثنا عن حلول المشاكل الدولية القائمة لما يزيد علاقاتنا قوة ومتانة ويساعدنا على العمل لاستتباب الأمن والسلام العالميين فإذا تعزز جانب السلام الدولي تبددت المخاوف وتقلصت الحيرة واختفى القلق من النفوس وقوي الأمل في توقف التسابق في مضمار التسلح واستخدام وسائل الخراب والدمار وإن من بواعث ارتياحنا أن تبذل الدول



العظمى جهوداً يقصد من ورائها إلى نزع السلاح وإلى جعل حد لانتشار الأسلحة النووية، ولقد كان للتوقيع على معاهدة حظر انتشار هذه الأسلحة الأثر الحميد لما في استخدامها من أخطار على الانسانية وعواقب وخيمة على مصير المعمور، وإن في مساندة كل مبادرة تهدف إلى تركيز دعائم السلام العالمي وإبعاد شبح الخوف الجاثم لعاملا من عوامل صرف الاختراعات والاكتشافات الجديدة إلى استغلال الامكانيات الواسعة استغلالا ينفع ولا يضر.

فخامة الرئيس :

إننا نجدد لكم عبارات ترحيبنا ونتمنى لكم أطيب مقام وأسعده في مملكتنا وأملنا وطيد أن تسفر المحادثات التي سنجريها معكم عن أحسن النتائج وأن يكون لقاؤنا هذا لقاء إسهام في تحقيق ما تتوق إليه الارادات الحسنة والنيات الصالحة من إحلال الأمن والطمأنينة والاستقرار محل الفزع والقلق والاضطراب.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 13 محرم 1389 — 1 أبريل 1969